www.xps0ft.com/vb

حباب

عادوا إلى الله

قصص واقعية

عائض بن عبد الله القرني

دار الوطن للنشر

Group Xp Alarabiya
مجموعة أكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

شباب عادوا إلى الله

قصص معاصرة لفتيان عرفوا الطريق إلى الله

بقلم
عائض بن عبد الله القرني

دار الوطن للنشر

Group Xp Alarabiya
مجموعة أكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

ح دار الوطن للنشر والتوزيع - ١٤٢٢هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
القرني، عائض عبد الله
شباب عادوا إلى الله - الرياض.
... ص ؛ ... سم
ردمك : x - ٢٠٤ - ٢٨ - ٩٩٦٠
١-الوعظ والإرشاد ٢- التوبة أ- العنوان
ديوي ٢١٣ ٢٢/٥٥٧٩

رقم الإيداع : ٢٢/٥٥٧٩
ردمك : x - ٢٠٤ - ٢٨ - ٩٩٦٠

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

دار الوطن للنشر - الرياض
هاتف : ٤٧٩٢٠٤٢ (٥ خطوط) فاكس ٤٧٢٣٩٤١ - ص ب : ٣٣١٠

□ البريد الالكتروني : pop@dar-alwatan.com
موقعنا على الانترنت : www.dar-alwatan.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه وسلم تسليماً، وبعد :

فأخبار التائبين شائقة وقصصهم رائقة؛ لأنها تروي لنا حياة البؤس والنعيم، والشقاوة والسعادة، والمخافة والأمن، والقلق والسكينة، وما ذرّ شارق ولا لمع بارق إلا وعاد إلى الله صادق. وما أفل غارب، ولا طرق نجم ثاقب إلا وأناب إلى الله تائب .

التائب منكسر القلب، غزير الدمعة، حي الوجدان، قلق الأحشاء..

التائب صادق العبارة، جمّ المشاعر، جيّاش الفؤاد، مشبوب الضمير..

التائب خليّ من العُجب، فقير من الكبر، مقلّ من الدعاوى..

www.xps0ft.com/vb

التائب بين الرجاء والخوف، والسلامة والعطب، والنجاة والهلاك..

التائب في قلبه حرقة، وفي وجدانه لوعة، وفي وجهه أسى، وفي دمعه أسرار..

التائب يعرف الهجر والوصال، واللقاء والفراق، والإقبال والإعراض..

التائب له في كل واقعة عبرة. فالحمام إذا غرّد بكى، والطير إذا صاح ناح، والبلبل إذا شدا تذكّر، والبرق إذا لمع اهتز..

التائب يجد للطاعة حلاوة، وللعبادة طلاوة، وللإيمان طعماً، وللإقبال لذة..

التائب يكتب من الدموع قصصاً، وينظم من الآهات أبياتاً، ويؤلف من البكاء خطباً..

التائب كالأم اختلست طفلها من يد الأعداء.. وكالغائص في البحر نجا من اللجّة إلى الشاطئ.. وكالعقيم بُشِّرَ بابن،

وكالرجل البارز للإعدام عُفيَ عنه..

التائب أعتق رقبته من أسر الهوى، وأطلق قلبه من سجن المعصية، وفكّ روحه من شباك الجريمة، وأخرج نفسه من كير الخطيئة..

التائب كالطائر الجريح لا يختال، وكالقمر الكاسف لا يتكلّم، وكالنجم الغابر في الغيهب لا يصيح.

وهذه بعض قصص التائبين كتبتها لمن تاب وأناب، ولمن عزم على التوبة، ولمن فكّر في أن يتوب، ولمن أعرض عن التوبة فعسى أن تنفع الجميع.

عائض بن عبد الله القرني

* * *

Group Xp Alarabiya
مجموعة أكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

جندي عرف الله

حدثني هذا الرجل بقصته يوم تاب إلى الله تبارك وتعالى، إنها قصة عجيبة، إنها قصة الإنسان يوم يعيش حياتين وفترتين ومرحلتين.. يوم يعيش الظلام والنور.. الهدى والضلال.. الحفظ والضياع.. هذا الرجل لا أذكر اسمه، وهو مشهور بين أهل بلده بعبادته وبكائه وخشوعه وتلاوته، يحدّثك عن قصة عودته إلى ربّه وعيناه تذرفان.

كان جنديًا بإحدى المدن يحمل بندقيته في حراسة متقطعة، وكان في تلك الفترة قوي البنية لكنه ميت القلب.. ريّان الشباب لكنه مفلس الإرادة.. عملاق الجسم لكنه هزيل الإيمان.

أخبرني أنه كان لا يسجد لله سجدة، لا يعرف الصلاة وما هي الصلاة وما قيمة الصلاة؟! لا يدخل المسجد إلا مجاملة إذا اضطر إلى ذلك مصانعة للناس ومراءاة لهم.

كان معرضاً تماماً عن الله عز وجل ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً

فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجاثية : ٢٣]. قال لي بأنه كان يستهزئ بالدين الإسلامي، لا يحبُّ الصلاح ولا الصالحين.. إذا دُعِيَ إلى الله تعالى ردّد كلمته المشهورة «كفر صراح ولا دين مخشخش».

كان لا يغتسل من الجنابة وربما يضطر لمصانعة الناس فيدخل المسجد بجنابته ليصلي، لا يعرف الوضوء؛ لأن القلب في سباتٍ عميق وفي غمرة هائلة. يقف في نوبته فيشعل السيجارة من السيجارة.

أطلق لقلبه الهيام في أودية المعاصي والشهوات، وأطلق لعينه النظر إلى الحرام، وأطلق لسمعه التلذذ بالغناء والفحش، وأطلق لجوارحه العبث بالقيم والمبادئ.

يرى الفتاة فيتابعها بعينيه اللتين كأنهما رصاصتان.. أما ليله فمع ثلة من الشباب الحيران الضائع، يسهر معهم في المجون، في البذاءة، في الهيام والغواية، فإذا زاره النوم رمى بجثمانه على الأرض كالجثة الهامدة حتى يُدعى لنوبته، ينام بلا طهارة، بلا صلاة، بلا قرآن، بلا ذِكر.. ينام نومة

www.xps0ft.com/vb

الهائم الضّال الذي ما عرف الطريق.

كان ينفر من السنن ومن أهلها الملتزمين بها، يرى أن الدِّين مسخرة، والتمسك به تخلّف ورجعية، وأن قضايا الدين عتيقة أكل عليها الدهر وشرب.

كره الصالحين والأخيار لا لشيء إلا لأنهم متدينون صادقون. بينه وبين والديه ما يقارب ثلاثمائة ميل لكنه هجرهم وقاطعهم، ومن قطع حبله مع الله فجدير به أن يقطعه مع الناس.

ومضت الأيام والليالي والساعات والدقائق، يملؤها باللهو واللعب، ويحشوها بالمجون والاستهتار.

وأتى الله تعالى إلى تلك البلدة بداعية عملاق، داعية مؤثر جد مؤثر، شيخ علم، ورجل فضل، وخطيب مِصْقع، ومتكلم قدير، هو العالم الداعية محمد بن حمود يمني، مات قبل سنوات، لم تذكره الكتب ولكن ذكرته القلوب، ولم تتكلم عنه الصحف ولكن تكلمت عنه العيون بدموعها.

كان هذا الداعية إذا تكلم تسابقت دموعه وكلماته. يقول

أحد الصالحين: رأيت في المنام كأني دخلت سوقاً قد احتشد فيه الناس، وكأن الرسول ﷺ قائم يخطب في هذا السوق، وبكى في أثناء خطبته بأبي هو وأمي، فأغمي على بعض الناس من كثرة التأثر حتى رُشوا بالماء، قال: وفي الصباح نزلت إلى سوق البلدة فلما اجتمع الناس قام هذا الداعية يعظ فارتفع صوته بالوعظ والبكاء حتى رأيت بعض الناس يسقطون في الشمس من التأثر، ويرشون بالماء، فكان هذا تأويل رؤياي من قبل.

والمقصود أن هذا الداعية زار بلدة هذا الجندي فدخل مسجداً صغيراً بجانب الإدارة التي يعمل بها هذا الرجل.

كان الجندي في حراسته بجانب المسجد، وقام الداعية بعد الصلاة فتكلم وسافر بالقلوب في رحلة إلى الدار الآخرة، تكلّم ولكنه أسر الأرواح فأصبحت في يديه، فإمّا منّا بعد وإمّا فداءً، وأنصت الجندي بأذنيه لكلام الشيخ، وكان الشيخ يشرح قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾

www.xps0ft.com/vb

[الحشر : ١٨] .

وأفاض الداعية في ذكر الآخرة وما فيها من عجائب وأهوال، وتحدَّث عن الجنة وعن النار، وسلَّم الجندي قلبه للداعية ليصله بالله عز وجل.

يقول الجندي عن نفسه : لقد أصبحت في حالة تشبه الذهول لا أدري أين أنا، لقد فقدت قوتي على القيام فجلست على الأرض وأتاني من البكاء ما الله به عليم.

لقد خاطب هذا الداعية الفطرة المودعة في هذا الرجل فطرة الإيمان والتوحيد ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ [الروم : ٣٠].

ولقد تذكَّر هذا الجندي أيامه السوداء البائسة، وتذكَّر وقوفه بين يدي ربه تبارك وتعالى في يوم العرض الأكبر، ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة : ١٨]. حينها استفاق قلبه واستيقظ إيمانه وغلى وجدانه. لا إله إلا الله ما أقوى هذا الدين إذا تغلغل في الأرواح، ولا إله إلا الله ما أنفذ سلطان التوحيد إذا تملَّك القلوب.

انتهى الواعظ من موعظته ولكن هذا المذنب النادم لم ينته من بكائه ولن ينتهي ولماذا ينتهي؟!

وجاءه زملاؤه يهرعون إليه وهو في غيبوبة البكاء. ما لك يا فلان؟ ما لك يا فلان؟ ماذا أصابك؟.. سلامتك..!! وما ردَّ عليهم إلا بالبكاء:

إذا اشتبكت دموعٌ في خدودٍ
تبيَّن مَنْ بكى ممن تباكى

أخذوا سلاحه من يديه، وقام يتوكأ على زميله ودخل غرفته يواصل نحيبه وحسرته، وفجأة انفجر كالبركان يعلن توبته إلى الله تعالى.. أتوب إلى الله، أستغفر الله يا رب، تبت إليك.. غفرانك.. رحمتك يا رب.. ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر : ٥٣].

ذهب فاغتسل من الجنابة وخلع ملابسه، ولبس ملابس أخرى نقية طاهرة. واستهل أول حياته، حياة الإيمان بصلاة المغرب ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى

Group Xp Alarabiya مجموعة أكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

﴿ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ [الأنعام : ١٢٢].

ولما انتهت صلاة المغرب ذهب التائب المنيب مع الشيخ الداعية إلى بيت مجاور للمسجد، ولما طاب المجلس اقترب صاحبنا من الشيخ وقصّ عليه قصة حياته، قصة الضياع، قصة الحرمان، قصة عدم المبالاة، فانطلق الداعية الحكيم يصف له طريق الهداية وسبيل السعادة، ويعلّمه مبادئ الإسلام وسنن الصلاة، وطلب من بعض الحاضرين تعليم هذا التائب كتاب الله عز وجل تجويداً وتلاوةً وحفظاً وعملاً.

قال لي هذا التائب : والله ما نمت تلك الليلة من فرحي بالهداية والإقبال على الله، ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر : ٢٢].

واستمر هذا المقبل يعيش حياة الإيمان وتالله لقد قال لي : لقد حفظت القرآن في أربعة أشهر فحسب عن ظهر قلب، لقد عكف على القرآن ينام في الليل والنهار ساعتين فحسب، يقرأ القرآن قائماً وقاعداً وعلى جنبه، وواصل النوافل وصلح حاله

وانشرح باله، وذهبت غمومه وهمومه. وصار من أعبد مَنْ رأيت من الناس. يختم القرآن في كل ثلاثة أيام، وله أوراد من الأذكار الشرعية. أما دموعه فما أسرعها من دموع. طلق المحيّا، بشوش، ترى الولاية ظاهرة عليه، وهذه الوقائع سجلتها منه، وإنني أعرف أن كثيراً من الأحبة يعرفونه، وإنّ في قصته لعبرة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

﴿رَبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران : ١٩٣].

لها أحاديث من ذكراك تشغلها
عن الطعام وتلهيها عن الزادِ
لها بوجهك نور تستضيء به
ومن حديثك في أعقابها حادي

* * *

Xp Alarabiya مجموعة أكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

شاب أدركته عناية الله

أنقل هذه القصة بواسطة داعية ثقة مؤمن بالله تعالى، حدثنا عن شاب تنكر لدينه ونسي ربَّه وغفل عن نفسه. كان يُضرب به المثل في التمرد والعناد حتى لقد بلغ من أذيته للناس أن دعا عليه الكثيرون بالهلاك ليريح الله الناس من شره.

وَعَظَهُ بعض الدعاة فما قبل، نصحوه فما سمع، حذَّروه فما ارتدع. كان يعيش في ظلمات من شهواته، دخل عليه أحد الدعاة وكان هذا الداعية مؤثراً صادقاً؛ فوعظ هذا المعرض حتى أبكاه وظن أنه استجاب لله وللرسول ﷺ ولكن دون جدوى عاد كما كان وكأنه ما سمع شيئاً أبدًا.

لا يعرف المسجد حتى يوم الجمعة، يخرج من بيته بعد العشاء مع عصابة من الأنذال، ولا يعود إلا قبيل الفجر ثم ينام النهار كله، ترك الوظيفة وهجر العمل فأفلس في الدين والدنيا، كانت أمه تنوح بالبكاء مما تراه من واقع ولدها بل تمنَّت كثيرًا أن يموت.

ينام على الأغنية ويستيقظ عليها، وعنده من صور الخلاعة

والجنس والمجون ما يهدم إيمان أهل مدينة. بل ثبت عنه تعاطي المخدرات فأصابه سكار في العقل والروح.

طال شذوذه عن الله وحلم الله يكتنفه، طال تمرده والله يمهله، كثرت معاصيه ونعم الله تحوطه.

يسمع كل شيء إلا القرآن، ويفهم كل شيء إلا الدين، ويحبُّ كل شيء إلا ذكر الله وما والاه.

سبحان الله كيف يرتكس القلب إذا لم يعرف الله؟ وسبحان الله كيف يتبلد الإحساس يوم يُعرض عن الله عز وجل؟!

ونمر أيامه المسودة بالمعصية المغبرة بالمخالفات، ويذكر أحد الصالحين من الدعاة في طريقة طريفة لانتشال هذا العاصي من المعصية، إنها طريقة مبتكرة، وأوصي بها الدعاة وطلبة العلم وأهل النصح والإرشاد، إنها طريقة إهداء الشريط الإسلامي، إدخاله بيوت الناس وسيارات الناس، الشريط الإسلامي الذي ينقل علم المتكلم ونبرته وتأثيره.

وتمَّ إهداء هذا الشاب مجموعة من الأشرطة المؤثرة

Group Xp Alarabiya
مجموعة أكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

أخذها ووضعها في سيارته ولم يكن له اهتمام بسماعها، وسافر عن طريق البر إلى الدمام وطال الطريق واستمع ما شاء من غناء وسخف، ثم جرَّب أن يزجي وقته بسماع شريط إسلامي ليرى كيف يتكلم هؤلاء الناس؟ وما هي طريقتهم في الكلام؟ وابتدأ الشريط يبث ذبذبات الإيمان حية على هواء الصدق مباشرة عبر أثير الإخلاص بذبذة طولها الرسالة الخالدة لمستمعيها في مدينة المعرضين وما حولها.

أنصت الشاب للشريط وكان الحديث عن الخوف من الله تعالى وأخبار الخائفين، ووصلت الكلمات إلى قلب الشاب فاستقرت هناك في قرار مكين، وانتهى الشريط وقد استعد الشاب واستنفر قواه الذهنية وراجع حسابه مع الله جلّت قدرته، وفتح الشريط الثاني، وكان الحديث عن التوبة والتائبين، وارتحل الشاب بفكره إلى ماضيه المحزن المبكي، فتتابع الشريط والبكاء في أداء عرض من النصح أمام القلب، وكأن لسان حال الموقف يردّد: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ [الأنفال : ٢٤]. واقترب من

مدينة الدمام وهو لا يكاد يتحكم في سيارته من التأثر، لقد دخل جسمه تيار الإيمان فأخذ يهزه هزًّا: ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [النمل : ٨٨].

وصل المدينة فدخلها وقد دخل قبلها مدينةَ الإيمان، تغيّرت الحياة في نظره، أصبح ينظر بنظرة العبد التائب بعد أن كان ينظر بنظرة المعرض المتمرد.

بدأ بالمسجد وتوضأ والدموع مع الماء:

إذا كان حبُّ الهائمين من الورى
بليلي وسلمى يسلب اللبَّ والعقلا
فماذا عسى أن يصنع الهائم الذي
سرى قلبه شوقاً إلى العالم الأعلى

ودخل المسجد فاستفتح حياته بالصلاة، وبدأ عمراً جديداً: ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ [الإسراء : ٨١].

وعاد إلى أهله سالماً غانماً، سالماً من المعاصي، غانماً من الطاعات. دخل البيت بوجه غير الوجه الذي خرج به؛

Group Xp Alarabiya مجموعة أكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

لأنه خرج بوجه المعصية والذنب والخطيئة، وعاد بوجه أبيض بنور الطاعة والتوبة والإنابة.

وتعجب أهله ماذا جرى لك يا فلان؟ ماذا حدث؟ قال لهم: حدث أعظم شيء في حياتي، عُدت إلى الله تبتُ إلى الله عرفتُ الطريق إلى الله، ودمعت عيناه فدمعت عيونهم معه فرحاً، ومن الدموع دموع تسمى دموع الفرحة:

طفح السرور عليّ حتى إنني
من عظم ما قد سرّني أبكاني

وأشرقت أنوار البيت وتسامع الناس وأخذوا يدعون للتائب المنيب، فهنيئاً له بتوبة ربّه عليه: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ [الأحقاف: ١٦].

إن الملوك إذا شابت عبيدهم
في رقهم عتقوهم عتق أبرارِ
وأنت يا خالقي أولى بذا كرماً
قد شبتُ في الرقّ فاعتقني من النار

«يا ابن آدم، إنك ما دعوتني ورجوتني إلا غفرت لك ما كان منك ولا أبالي. يا ابن آدم، لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي. يا ابن آدم، لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة».

حديث قدسي صحيح رواه الترمذي عن أنس.

* * *

Soup Xp Alarabiya مجموعة اكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

امرأة تردُّ زوجها إلى الله

ننتقل بكم الآن إلى السلك العسكري إلى الجيش حيث نعيش مع أحد أفراده، والقصة حق كما أنكم تنطقون.

كان هذا الرجل يسافر إلى الخارج للمعصية فيعصي الله في الداخل والخارج، وفي الليل والنهار، والسر والعلن.

ظن أن الحياة كأس وامرأة، فسقط في الملذات وهوى في الظلمات، وأوقع نفسه في ورطات ونكبات.

آخر سفرة له كانت إلى فرنسا ـ البلد المظلم المتهتك ـ سافر إلى هناك ومكث مدة في حياة بهيمية يأنف من بعض صورها الحيوان. إنها حياة أعداء الله أولئك ﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٤].

ثم عاد إلى أهله ودماغه ممتلئ بأخبار تلك البلاد وقصص تلك البلاد، فالعظماء عنده عظماء الغرب، والأدباء أدباء الغرب، والدنيا كلها الغرب، وكان أن تزوج بامرأة صالحة، امرأة عرفت الله عز وجل ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ [الفرقان: ٧٤]. ولقد كانت هذه المرأة قرة

عين، خرجت من بيت يعيش الإسلام حقيقة وينعم بالإيمان، بيت أهله مصلّون ذاكرون متصدقون، بيت يشرف بالحجاب والحشمة والعفاف، هذا البيت لم يعرف الأغنية وما رأى المجلة الخليعة والفيلم الهدّام.

وبدأت هذه المرأة مع زوجها حياة جديدة كانت تجذب زوجها إلى الله جذباً ليّناً، كلما وجدت فرصة تكلمت معه عن الإيمان والهداية، يراها مصلية ذاكرة عابدة، تدخل بيتها بذكر الله وتحضر طعامها بسم الله، وتنهي أمرها بحمد الله، تدعو زوجها إلى نجاته وتدعو له بالنجاة، وبدأ يصلي لكن في البيت لا في المسجد، وهذه خطوة جيدة لابد أن تكسب، وكانت تذكره بفضل الجماعة وتدعوه برفق ونصح وإشفاق، وبدأ أحياناً يصلي في المسجد، وهذه خطوة ثانية طيبة، وحضر أول يوم إلى المسجد في صلاة الفجر، وقد حفلت بصلاته الفجر جماعة نصراً هائلاً؛ لأنها ذات مبادئ وطموح إيماني، وأثنت عليه خيراً بما فعل، وأظهرت السرور والفرح، فواصل كل الصلوات في المسجد جماعة

www.xps0ft.com/vb

وترك المسكر، وبغّضت له زوجته قرناء السوء وحبّبت إليه الصالحين، فهجر أصحابه المعرضين عن الله عز وجل.

وأهدت له مصحفاً فَسُرَّ بتلك الهدية وأخذ يتلو، هجر الدخان وأطلق لحيته وانتهى من إسبال ملابسه، تكاملت شخصيته الإسلامية، بدأ نور الإيمان يلوح على محياه، أخذ يحضر دروس العلم ومجالس الخير وندوات الإيمان، زار الصالحين وزاروه، حجَّ واعتمر والحمد لله هجر الغناء والمجلة الخليعة والأفلام الهدامة ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

هو الآن يعيش حياة المسلم العامر قلبه بشكر ربه، الرطب لسانه بذكر مولاه، حفظ الآن كثيراً من القرآن الكريم وهو مثلٌ للمؤمن الصادق.

فسلامٌ على تلك الزوجة، ورفع الله منزلتها وأخرج من النساء من أمثالها، وسلامٌ على هذا الرجل وثبّته بالقول الثابت، وزاد في الرجال من أمثاله، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

«يا عبادي، إنكم تذنبون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفروني أغفر لكم».

حديث قدسي رواه مسلم عن أبي ذر.

* * *

Group Xp Alarabiya
مجموعة اكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

تائب من الحجاز

لما عزمتُ على كتابة هذه القصص طلبت من بعض المحبين إفادتي بقصص التائبين لهم ولغيرهم. وجاءتني مكالمة هاتفية من مهبط الوحي، وتكلم معي شاب عاد إلى الله بعد غربة، واستأنس بعد وحشة، وعرف بعد إنكار. فسبحان من يهدي المعرض ليكون مجاهداً، ويدلّ المتمرد ليكون عابداً، ويرد الغاوي ليكون داعية ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ﴾ [النور : ٢١].

كان هذا الشاب في سباتٍ عميق كما يصف نفسه، كان له أصحاب يدعونه إلى كل رذيلة. ترك الدراسة فترة طويلة، وكان عنده عود يعزف عليه كلمات الخسارة والسخف، وما درى أنه سوف يعزف على القلوب بكلمات النور والإيمان، كان صوته جميلاً لكن بالغناء فأصبح جميلاً بالقرآن.

عاقر المسكرات وتناول المخدرات وأضاع الصلاة. كان يجمع الصور الخليعة ويحتفظ بها؛ لأن إدراك المعرض عن [illegible]، وبصيرة الشارد عن الإيمان مظلمة، وأكثر

الفاشلين في الدراسة والوظيفة والكسب هم أهل المعاصي ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [النور : ٤٠].

ولكن مفاتيح الهداية عند الله يفتح بها القلوب متى شاء وأنّى شاء، وقد يكون مفتاح القلب كلمة أو خاطرة أو نظرة أو عظة أو مشهداً مثيراً أو تأمّلاً للعواقب.

أما حبيبنا هذا فلم تكن عودته مفاجأة بل تدرّج في العودة شيئاً فشيئاً حتى تمّ له الخير فاستغلظ فاستوى على سوقه، وعلى رغم مجونه ومعصيته إلا أنه كان مرحاً دعوباً خلوقاً يسمح للآخرين أن يتحدّثوا معه ويستمع لما يقولون، وهذا مكسب للدعاة إذ قد يواجهون عاصياً منغلقاً ومقفلاً صعباً فلا يستطيعون التعامل معه.

ولكن هذا التائب سمح لبعض الشباب الملتزمين بزيارته وكانوا أخياراً حكماء، دخلوا بيته بهدوء ولم يخاطبوه بشيء بادئ ذي بدء، إنما كانت زيارة عابرة فيها مرح وحديث عام لتكون مقدمة لغيرها من الزيارات ودعوه لزيارتهم؛ فأجاب الدعوة وألفهم وألفوه، وحدثوه كثيراً عن الهداية وأعطوه

Group Xp Alarabiya مجموعة أكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

كتباً وأشرطة، وبدأ يصلي ثم حافظ على الجماعة وارتقى به الحال إلى أن التزم بسنن محمد ﷺ ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ﴾ [محمد : ١٧]. وأصبح الآن ينعم بالهداية وقد شرف نفسه بالرباط في سبيل الله، وذاق طعم الذبّ عن دين الله تعالى، وهو يسير من خير إلى خير، ثبتنا الله وإياه على الحق حتى نلقاه.

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل
خلوت ولكن قل عليَّ رقيبُ
ولا تحسبن الله يغفل طرفة
ولا أنَّ ما يخفى عليه يغيبُ
لهونا لعمر الله حتى تتابعت
ذنوب على آثارهن ذنوبُ
فيا ليت أن الله يغفر ما مضى
ويأذن في توباتنا فنتوبُ

يا دمعة الندم ما أصدقك، ويا زفرة العودة ما أحرّك، ويا إقبال المنيب ما أحلاك، ويا إشراق العائد ما أجلاك.

عائد من جيران الحرم

أما هذا العائد فكتب لي رسالة ووصلتني مساء الأربعاء ٤/ ١١/ ١٤٠٩هـ، بيد أخيه. وهذا الشاب قصته شبيهة بقصة «تائب من الحجاز» وقد كتب قصة توبته بيده وأرسلها إليّ وأرفقها بقصيدة من أكثر من أربعين بيتاً، لكن القصة والقصيدة ينقصهما التركيز والعربية والأسلوب، وملخص قصته أنه أبصر الحق بعد عمى، ورأى الطريق بعد ضلال، ورزقه الله التوبة.

كتب إليّ في رسالته يوصيني بالزهد في الدنيا وبذل العلم والتواضع فشكرت ذلك له. وأعجبني فيه حبه للصالحين ومرافقته لهم، وحرصه على الفائدة، وفيه مرح ودعابة تحببه إلى إخوانه.

التائبون إلى رحابك أقبلوا
عافوا بحبك نومهم فسجدوا
أبواب كل مالك قد أوصدت
ورأيت بابك واسعاً لا يوصد

Group Xp Alarabiya مجموعة اكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

كلمات التائبين صادقة، ودموعهم حارة، وهممهم قوية، ذاقوا حلاوة الإيمان بعد مرارة الحرمان، ووجدوا برد اليقين بعد نار الحيرة، وعاشوا حياة الأمن بعد مسيرة القلق والاضطراب ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه : ١٢٣ ـ ١٢٤].

«إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار حتى تطلع الشمس من مغربها». حديث صحيح.

* * *

شاعر يتوب

هذا الشاعر المسلم المجاهد له أجمل قصيدة تتحدث عن الرثاء في تاريخ الأدب الإسلامي، عاش قبل أن يتوب هائماً في أودية الشقاوة والحرمان. عاش غافلاً عن حياته ومستقبله، رافق عصابة من أهل الإجرام مهمتهم السلب والنهب ونصب الكمائن للمسافرين، يسرقون ويفتكون ويقتلون. ماتت الرقابة في أنفسهم، لا تمرُّ قافلة إلا سرقوا متاعها، ليلهم سهر ضائع، ونهارهم دمار وتخريب، والقلب إذا صدَّ عن منهج الله عمى وضل.

واستمرت بهذا الرجل هذه الحالة زمناً طويلاً ولكن مهما طال الحرمان فلا يأس، فإنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون.

سبحان من يعفو ونهفوا دائماً
ولم يزل مهما هفا العبدُ عفا
يعطي الذي يخطي ولا يمنعه
جلاله عن العطا لذي الخطا

Group Xp Alarabiya
مجموعة أكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

وفي يوم جميل من أيام الله عز وجل المباركة، يوم يولد فيه الإنسان مولداً جديداً، وهو يوم التوبة والإقبال على الله عز وجل، في هذا اليوم تمر بهذا الرجل سرية من الجيش الإسلامي تريد الجهاد في سبيل الله، يقود هذه السرية سعيد ابن عثمان بن عفان، ويرى بعينيه هؤلاء الشباب الذين باعوا أنفسهم من الله فاشتراها منهم بالجنة بعقد وميثاق، فأتوا إلى الأعداء ليسلموا السلعة ويأخذوا الثمن، وظهرت على وجوه هؤلاء الشباب أنوار الطاعة وإشراقات العبادة:

عبـاد ليـلٍ إذا جـنَّ الظـلام بهـم
كـم عـابـد دمعـه فـي الخـدِّ أجـراه
وأسـد غـاب إذا نـادى الجهـاد بهـم
هبـوا إلـى المـوت يستجـدون رؤيـاه

فتفكر هذا المذنب في نفسه، وتأمل حياته، وقارن بين حالته وحالة هؤلاء الفتية.

ليله غناء ومكاء وتصدية، وليلهم بكاء ودعاء ودموع، [illegible] سلب ونهب وفتك، ونهارهم جهاد وتضحية ودعوة،

قلبه هائم في أودية الشهوات ومسافر في بحار الملذات، وقلوبهم مليئة بحب الله وحب رسوله ﷺ، مشرقة بنور القرآن والسنة، فيا بعد ما بين الحياتين والمنهجين.

* مساكين الذين ظنوا الحياة كأساً ونغمة ووتراً.
* مساكين الذين جعلوا وقتهم لهواً ولعباً وغروراً.
* مساكين الذين حسبوا السعادة أكلاً وشرباً ولذة.

﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ [يونس: ٥٨]. واستفاق الرجل وأشرقت نفسه بنور الله عز وجل. وتقدم إلى القائد ووضع يمينه في يمينه وأعلن التوبة والعودة إلى الله. لقد نالت الكرامة يمناه، وأبصرت الحق عيناه.

فقـل للعيـون الـرمـد للشمـس أعيـن
تـراهـا بحـق فـي مغيـب ومطلـع
وسـامـح عيـونـاً أطفـأ الله نـورهـا
بـأهـوائهـا لا تستفيـق ولا تعـي

وسافر مع الجيش غازياً في سبيل الله تعالى، بائعاً نفسه

www.xps0ft.com/vb

من ربه. لقد أقبل بقلبه على الله عز وجل، ولقد عرف الصراط المستقيم، ولقد صدق مع الله : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [العنكبوت : ٦٩]. وفي طريقه إلى الجهاد لدغته حية فاضطرب جسمه ودنت منيته وتيقن بالفراق من هذه الحياة، وتذكّر أيامه السالفة فتسلى بتوبته ثم ذكر أمه وأخواته وزوجته وملاعب الصبا ومراتع الطفولة فانفجر باكياً بقصيدة، وانتحب بأبيات ما سمع الشعراء مثلها، قصيدة فيها السحر الحلال، قصيدة تحمل الأسى واللوعة والشجى والحرقة، قصيدة فيها إعلان التوبة والعودة إلى الله تعالى.

اسمع إليه وهو يقول :

فللّـــه دري يـــوم أتـــرك طـــائعـــاً
بنـــي بـــأعلـــى الـــرقمتيـــن وداريـــا
ألـــم تـــرنـــي بعـــت الضـــلالـــة بـــالهـــدى
وأصبحت في جيش ابن عفان غازيا

* * *

تاب إلى الله قبل الغروب

هذا الشاب من أهل أبها حدثني بقصته أحد الدعاة، ويعرفه كثير من الإخوة والمحبين. كبير الجسم عملاق البنية. درس الابتدائية فكان مثلاً ونموذجاً لعالم العفاريت، يقلب الكراسي على الماسات، والماسات على الكراسي. دخل الثانوية فملأها رعباً وضجيجاً وصخباً، امتلأ ملفه بالعناد والسباب والشتائم والملاكمات. يصل بيته في الظهر ضارباً أو مضروباً.

لنـــا فـــي كـــل يـــوم مـــن معـــد
سبـــــاب أو قتـــــال أو هجـــــاء

انتظم في كلية الشريعة فكانت الشريعة مُشرّقة وهو مُغرّب، دعاه القائمون على الشريعة فوعظوه فما أفاد، وخوّفوه فما استفاد، ورغّبوه فما استجاب، وأرهبوه فما أجاب. وفي الأخير دعاه أحد المسئولين فسلمه ملفه وأخبره أن الكلية لا تستطيع تحمل تبعاته.

وذهب من الكلية هائماً بلا عمل، فارغاً بلا شغل، يتعرض

www.xps0ft.com/vb

للشباب فيصدهم عن سبيل الله ويستهزئ بالصالحين.

كان يتعمد جرح مشاعر المسلمين، فكان يقف عند أبواب المساجد يشعل السيجارة، وكان كما قال عن نفسه يريد من ينهاه ليبطش به، وتطاول به الزمن وذهب إلى مدينة أخرى فسكن السكن الجامعي ولقيه زميل له حميم، بينهما صداقة قديمة فدلَّه على شريط إسلامي مؤثر فأخذه تزجية للوقت ونزولاً عند رغبة زميله، ولما سمعه قلب موازينه وغيَّر حياته وبدَّل مستقبله.

قام إلى المسجد فاستهل حياته بصلاة المغرب، وأقبل إلى الإيمان فملأ به قلبه، وعاشر الأخيار وأنس بهم، وصاحب القرآن آناء الليل وأطراف النهار، تراه بعد الهداية سهلاً ليناً قريباً منك، ومثله في شجاعته وإقدامه مكسب لهذا الدين ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٧ـ١٤٨].

بعنا النفوس فلا خيار ببيعنا
أعظم بقوم بايعوا الغفَّارا
فأعاضنا ثمنا ألذَّ من المنى
جنات عدن تتحف الأبرارا
فلمثل هذا قم خطيباً منشدا
يروي القريض وينظم الأشعارا

لك الحمد يا من يقبل التوب ويغفر الحوب:
من الذي استغفرك فما غفرت له؟! من الذي دعاك فما أجبته؟ من الذي سألك فما أعطيته؟

يا إله الكون يا من حكمه
في نهار الحشر رمزاً ومقاما
فأقلني عثرتي يا خالقي
في اكتساب الذنب في خمسين عاما

* * *

Group Xp Alarabiya
مجموعة اكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

شابان يتوبان في زمن واحد

هذان الشابان من منطقة واحدة في سن واحدة أحدهما يعمل أستاذاً في مدرسة، والثاني موظف بمستشفى.

تنكرا لهذا الدين ورفضا أوامره ونواهيه، أحدهما سهر مع زملائه في لعب ما يسمى بالبلوت من بعد صلاة العشاء إلى ما بعد صلاة الظهر من اليوم الثاني.

فيا حسرتا كيف انطوى العمر مسرعاً
صرفناه في عود ولهو ومرقص

كان المسجد بجوار بيته لكن قلبه ليس بجوار المسجد، كانت تمرُّ عليه فترات من العناد يستهزئ فيها بالدين وأوامره من صلاة وذكر وأذان وسنن.

ينام ليلة من الليالي بطيئة النجوم وارفة الإنداء طيبة السحر، وتنتابه وهو في نومه حالة من الاختناق والرعب أشرف منها على الموت، واستيقظ ولا يزال الاختناق يزاوله ويطارحه.

يقول: وأحسست كأن يدينِ تمسكان بحلقي بقوة وعنف،

وأحس بالموت حقيقة وذاق طعم الموت، وفي أثناء هذا الصراع تذكر القدوم على الله عز وجل، تذكر حياته وأيامه، تذكر خطاياه وسيئاته، نسي كل لذة وذهب عنه كل متاع، وتخلّى عنه كل حبيب، وأخذ يعاهد الله تعالى لئن أنجاه من الموت ليعودنَّ إليه وليتوبنَّ من إصراره وفجوره، واستفاق وأطلق عنه الخناق فما كان إلا أن صرَّح بالتوبة وانفجر باكياً:

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي
جعلت الرجا مني لعفوك سُلَّما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته
بعفوك ربي كان عفوك أعظما

وقام فتوضأ وأخذ في صلاته ينتحب ويناجي مولاه حتى أظله الفجر، فذهب إلى بيت الله عز وجل منشرح الصدر حي القلب عامر الوجدان:

اليوم ميلادي الجديد وما مضى
موت بليت به بليل داجي

Group Xp Alarabiya مجموعة أكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

أنا قد سريت إلى الهداية عارجا
يا حُسن ذا الإسراء والمعراج

أما الشاب الثاني والفارس التالي فكزميله تماماً في الغواية والانحراف، بل عُرف عنه تعاطي المخدرات بجسارة، والسقوط في المحرمات بجدارة، ولكن دعاة الإسلام وقفوا على الطرقات وأفواه السكك يصيدون القلوب، ويعتقون الرقاب من أسر الشيطان وجنوده. ومرَّ هذا الشاب بداعية فحياه الداعية وتبسم في وجهه وأهدى له كتاب «**الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي**» لابن القيم، وهذا الكتاب لو كتب بالدم وسطر بالدموع لهان ذلك، ومؤلفه هو من هو في الصدق والنصيحة والتأثير، وانطلق الشاب فرحاً بموقفين وخصلتين:

الأولى: اللقاء الحار الباسم من الداعية.

الثانية: الهدية الثمينة التي تبني في القلب قصور الأمل والود. وبدأ الشاب مع ابن القيم في رحلة ممتعة عبر كتابه لكن ابن القيم لم يتركه يفلت من يديه حتى أعلن توبته

وعودته وإنابته، ثم واصل مع ابن القيم في كتبه حتى امتلأ حبًّا للإسلام وشوقاً للرسول ﷺ، وعبودية لله الواحد الأحد، وأصبح هذا الشاب في عداد الأخيار على المثل العليا والمبادئ الأصيلة.

﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الملك: ٢٢].

* * *

Group Xp Alarabiya
مجموعة أكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

الفهرس

الموضوع — الصفحة

المقدمة ٣
جندي عرف الله ٦
شاب أدركته عناية الله ١٤
امرأة ترد زوجها إلى الله ٢٠
تائب من الحجاز ٢٤
عائد من جيران الحرم ٢٧
شاعر يتوب ٢٩
تائب إلى الله قبل الغروب ٣٣
شابان يتوبان في زمن واحد ٣٦
الفهرس ٤٠

* * *

Group Xp Alarabiya
مجموعة أكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

من إصداراتنا
لفضيلة الشيخ عائض بن عبد الله القرني

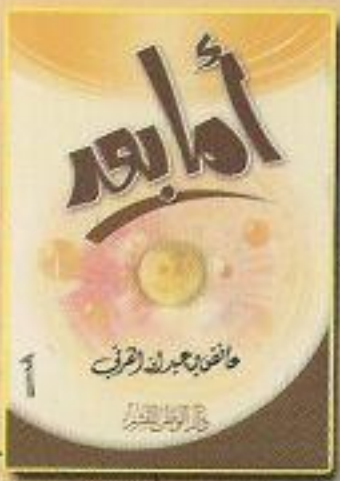

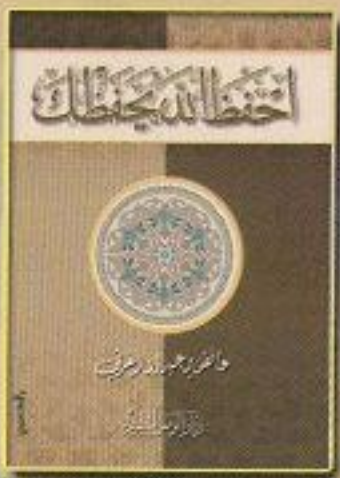

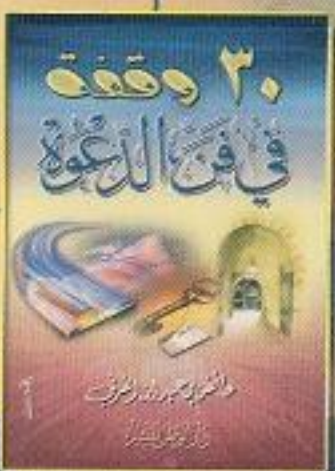

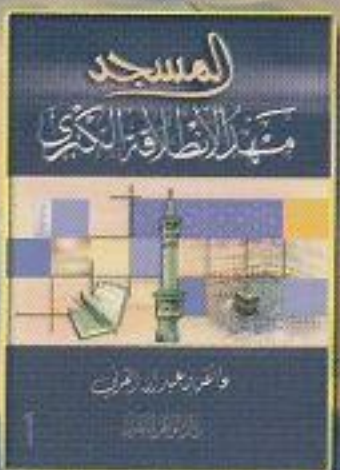

DAR-ALWATAN
300518
SR 2.00

Group Xp Alarabiya
مجموعة أكس بي العربية